شواهد القبور في الاندلس

"دراسة تاريخية"

ا.م.د. انعام حسين احمد المحمدي

الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ

Tombstones in Andalusia
"historical study"

Assistant Professor Dr . Anaam Hussein Ahmed Al mohammadi
Al- Mustansiriya Universit / College of Education
History Department
Email: anaamAnaamhussein12@gmail.com

شواهد القبور في الاندلس " دراسة تاريخية "

أ.م.د. انعام حسين احمد

(**المستخلص**)

تعتمد الزخارف الاسلامية من فنون العمارة الاسلامية التي انتشرت في الأمصار وكانت شاهد عصر على النتاج العربي الاسلامي الذي تلاقح مع الحضارات الاخرى وانتج زخارف اسلامية وبخطوط عربية ظلت أثارها شامخة لهذا اليوم واصبحت دليل مادي وملموس للعمران الحضاري في المدن والقلاع والاسوار والقصور والمساجد والمقابر والشواهد ، فقد اعتنى الاندلسيون بفن الزخرفة وهندسيته وكتاباته المحفورة والبارزة والنقوش النباتية فكتبت على شواهد المتوفين واصبحت دليل قوي على تواجد العرب المسلمون في تلك البلاد ونشر الثقافة الاسلامية.

الكلمات المفتاحية : (الاندلس – الزخرفة – القبور – الشواهد – الرخام)

Research Summary

The Islamic motifs are based on the Islamic architecture that has spread in the cities, and the witness of Egypt was based on the Arab-Islamic production that crossed with other civilizations and produced Islamic decorations and Arab plans whose effects remained lofty for this day and became a tangible material evidence of civilized urbanism in cities, castles, walls, palaces, mosques, tombs and gravestones, the Andalusians took care of The art of decoration, its geometry, its engraved and prominent writings, and the plant inscriptions were written on the gravestones of the deceased, and it became a strong evidence of the presence of Arab Muslims in those countries and the spread of Islamic culture.

key words:(Andalusia - Ornamentation - Graves - Tombstones - Marble)

مقدمة البحث

تعد العمارة الاسلامية من اوضح وابرز الشواهد الحضارية التى وجدت على ارض الاندلس ، حيث نرى عظمة الفن العربي الاسلامي المتمثل بالخط و الزخارف على جدران القصور و المساجد وكذلك المقابر وشواهد القبور الاسلامية الاندلسية ، فقد امتزجت الحضارة العربية الاسلامية المشرقية مع بيئة بلاد الاندلس لتمتزج لنا وتظهر لنا حضارة عربية اندلسية كانت نتاج تلاقح الافكار و الحضارات لتتصهر في بودقة التمدن الاسلامي ، فكان الخط الكوفي المشرقي شاهد عيان على استخدامه في الكتابات و النقوش الاسلامية المزخرفة على الشواهد المادية للحضارة ، ومنها شواهد القبور في بلاد

الاندلس موضوع بحثنا فكان لابد من اعطاء فكرة للقارئ عن فن الزخرفة الاسلامية و انواعها ثم التكلم عن هذه الشواهد لأجل اعطاء صورة واضحة للقارئ ٠

اعتمد البحث على المصادر الاولية مثل كتب الطبقات و التراجم لأنها تبحث في ترجمة العلماء و الفقهاء وتشير بإشارات عن شواهد هذه القبور وما كتب عليها مثل ، ابن الفرضي وكتابه تاريخ علماء الاندلس ، وابن بشكوال وكتاب الصلة ، و الضبي ، بقية الملتمس وابن خلدون في كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر ، فضلا عن المراجع الحديثة التى بحثت في فن الزخرفة الاسلامية و العمارة الاندلسية ومن اهمها ، السلمي ابراهيم بن عتبه بن هلال وكتابه العدوة الأندلسية من عصر ملوك الطوائف الى سقوطها بيد الاسبان ، وعبد الواحد ذنون طه ، الزخرفة العربية في الاندلس ٠

وقد واجه الباحث صعوبات في ندرة المعلومات و الاشارات قمنا بإثباتها في ثنايا البحث لا سيما ما يتعلق بالأثر المادي لهذه الشواهد الشاخصة التى نالها الزمن من التغيرات الطبوغرافية للمنطقة مما جعل التركيز يكون عليها قليل مقارنة بالأخبار الاخرى في المصادر الاندلسية

المبحث الاول

الزخارف والنقوش الاسلامية في الاندلس

الزخرفة:

لغةً: هي زخرفة زينه وحسنه وأصله تزيين الشيء بالزخرف وهو الذهب وزخرف القول حسنه بترقيش الكذب[١] (البستاني ، ٢٠١١ ، صفحة ٢٦٩).

أما اصطلاحا، فالزخرفة هي النقوش التي تزين بها البناء سواء كانت من مادة الجص او الحجر او الخشب او الرخام[٢] (رزق ، ٢٠١٣ ، صفحة ١٣٠).

وتنقسم الزخرفة إلى ثلاثة انواع شاع استعمالها في القبور والمزارات و الاضرحة في بلاد الاندلس وهي : –

١ – **الزخرفة النباتية:** وهي التي تكون عناصرها الأساسية المكونة لوحدتها المتكررة من أجزاء النباتات كالورقة أو الزهرة أو الشجرة[٣] (ذنون ، د٠ت ، صفحة ٣) وكانت بداية هذه الزخرفة في بلاد المغرب العربي لاسيما بعد الفتوحات الاسلامية لها، وهذا ما نلاحظه في مزار عقبة بن نافع الفهري[٤] (عثمان ، ١٩٩٣ ، صفحة ٢١٥) ((عقبة بن نافع الفهري ، قائد عربي مسلم وهو من اشهر الولاة في بلاد المغرب وكانت له ولايتين الاولى من (٤٩ – ٥٥ هـ / ٦٦٩ – ٦٧٥ م) و الثانية من (٦١ – ٦٣ هـ / ٦٨٠ – ٦٨٢م) وقد كان له الفضل في بناء مدينة القيروان سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م استشهد في معركة تهوده ضد الروم و البربر سنة ٦٣هـ / ٦٨٢م مع ثلاثمائة فارس وعرفت المقبرة بمقبرة الشهداء))[٥] (ابن عذاري ، ٢٠٠٩ ، ج١/ صفحة ٢٣، صفحة ٢٨) وبمرور الزمن أدخل هذا النوع إلى فن العمارة وأنتقل إلى بلاد الأندلس بعد الفتوحات الاسلامية سنة (٩٢هـ/٧١١م) وأصبحت

الزخارف النباتية تكسوا المقابر الأندلسية على درجة عالية من الدقة والرقة ويلتف أشكالها حول أغصان نباتية متداخلة وفق نسق معين ، وقد نقشت على جدران وأسقف قبور الأمراء والخلفاء والأولياء في بلاد الأندلس [٦](عثمان ، ١٩٩٣ ، ص ٢١٦) كان تجسيد الزخرفة النباتية على جدران قبور الأمراء والخلفاء والأولياء نابعاً من تعلقهم بالطبيعة وحبهم للتشجير والتزيين بأنواع الورود والأشجار[٧](ضيف ، ٢٠١٤ ، صفحة ٨ ، صفحة ١١٢) ٠

ولم تقتصر الزخرفة النباتية على قبور المسلمين فقط بل وانما تأثرت فيه الديانات الأخرى فشملت المقابر والأضرحة اليهودية والنصرانية ومراقدهم وكنائسهم ومدافنهم أذ أن أهل الذمة تأثروا تأثيراً كبيراً بالحضارة الاسلامية المغربية والأندلسية بحكم التركيبة الاجتماعية أذ كانوا يغلفون القبور بالخشب المشغول أو الآجرّ الملون والمنقوش لاسيما قبور الأثرياء منهم كما هو الحال في مدافن اليهود في مدينة طليطله[٨](مدينة اندلسية ازلية في القدم كانت مركزا للديانة المسيحية في ظل دولة الرومان و القوط الغربيون وكانت مقر ملك القوط وهي تمتاز بالحصانة و المنعة ٠ البكري ، ١٩٩٢ ،ج ٢/ صفحة ٧صفحة ٩)، وكنيسة سان أندرس ويلقب في التقليد الارثوذكسي بأول المدعوين وهو احد رسل السيد المسيح عليه السلام ويعرف ايضاً باسم القديس اند رأوس التي اصبحت مدفناً للكثير من النصارى[٩] (باسيلو ، د٠ت ، صفحة ١٢١).

٢ - الزخرفة الهندسية:

ويقصد بها استعمال الأشكال الهندسية المستوية أو المجسمة أو الوحدات الزخرفية المنفذة بقياسات محددة على التحف والجدران والمباني ، والزخارف الهندسية هي التكوينات التي يمكن تشكيلها من تلاقي بعض أنواع الخطوط[١٠](النجاري ، د ٠ ت ، صفحة ٣٧) .

وقد انحصرت عناصر هذه الزخرفة في الوحدات الهندسية التي كانت لها أهمية خاصة لدى المسلمين من النواحي الفلسفية والكونية والرمزية، كما أصبحت التصاميم الزخرفية الهندسية تغطي كافة المساحات ضمن أطار هندسي متناسق بحيث تتداخل الأشكال مع بعضها البعض لملئ الفراغات بزخارف نباتية متبعين بذلك القواعد في النهج الإسلامي[١١] (النجاري ، د ٠ ت ، صفحة ٣٨) ٠

وقد تكون الزخرفة الهندسية على هيئة ضفائر على شكل خطوط متوازية منكسرة وقد اشتهرت فيها المقابر الأندلسية [١٢](الشافعي ، د٠ت ، صفحة ٤١) وقد سبقت زخرفة القبور الهندسية في عمارة مسجد قرطبة وقصورها وبيوت الأمراء والخلفاء وحتى منازل الطبقة العامة من فئة الأغنياء[١٣](حسن ، د٠ت ، صفحة ١٢) ٠

٣ - الزخارف الكتابية:

تعد العناصر الكتابية من أبرز الزخارف المميزة للفن الإسلامي وهي من الوثائق التاريخية التي تميز الدولة والعصر التي انجزت فيه، فضلاً عن أنها كتبت باللغة العربية التي

ارتبطت بالقرآن الكريم وتأثرت حروفها به فجاءت أغلبية الحروف والزخارف بآيات كريمة.[١٤] (ويلسون ، د٠ت ، صفحة ١٢) ٠

والتكوينات الزخرفية الكتابية حملت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية وعبارات الدعاء وقد أبدع الفنان في توظيف الزخرفة الشعرية الكتابية فسعى إلى تناسق حروفها وتزيين سيقانها ورؤوسها بالفروع النباتية والأزهار، كما زخرفت أرضيتها بتكوينات متنوعة مبدعاً في كتاباته المتداخلة لتظهر العبارات في شكل مربع أو مستطيل وبأشكال زخرفية متنوعة وأحياناً على صور بعض الحيوانات[١٥](الشرقاوي ، ٢٠٠٠ ، صفحة ٢٧) ٠

وقد أدخل الفاتحون المسلمون إلى بلاد المغرب والأندلس الخطين الشائعين الاستخدام الخط الحجازي والخط الكوفي ، وقد ذكر ابن خلدون[١٦] (ابن خلدون ، ١٩٦٨ ، صفحة ٢،صفحة ١١٢) أن أول خط مغربي وأندلسي تميز عن الخط الكوفي المشرقي هو الخط القيرواني الذي أنتقل إلى الأندلس و ظل معروف الرسم به وكان قريباً من أوضاع الخط المشرقي[١٧] (ابن خلدون ، المقدمة ، صفحة ٣٤٥)٠

٤ -الزخرفة الرمزية(رموز الحيوانات) ٠

دأب الفنان المسلم على تطوير مفردات فن الرسم للرموز الطبيعية في الحضارات السابقة وفق منظور الدين الإسلامي والتي جسدها الفنان المسلم فناً دنيوياً للزينة ، وهو مطلب رجال البلاط وعامة الناس الذين استخدموا ظهور الفصوص التى ظهرت في المباني الدينية في أفريقية ايام الدولة الفاطمية ولاسيما بالمقابر والأضرحة في مدينة المهدية[١٨]، مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط قام ببنائها عبيد الله المهدي سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧م واتم سورها سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م وكانت قاعدة لحكم الدولة الفاطمية بالمغرب (البكري ،١٩٩٢ ، ج٢، صفحة ١١٤) وتلمسان[١٩]، مدينة مسورة في سفح جبل شجرة الجوز ، ولها خمسة ابواب ، وهي قاعدة المغرب الاوسط لها اسواق ومساجد ومسجد جامع واشجار وانهار وهي دار مملكة زناته (البكري ، ١٩٩٢، ج ٢ ، صفحة ٧٤٦)، وهذا النمط من الرسم أنتقل إلى الأندلس و اتصف بالجمالية ، وهذه الصفة أو السمة المشتركة للفن بين البلدين قد انتشرت في عمارة القبور في عهدي المرابطين[٢٠]، فرع من قبيلة صنهاجة وهم من لمتونة وهي احد القبائل البربرية و اليها انتهت رئاسة المرابطين بالصحراء الذي اقام دولتهم يوسف بن تاشفين في بلاد المغرب و الاندلس (ابن الصيرفي ، ٢٠١٨، صفحة ٩٤) والموحدين[٢١] ، قبائل بربرية الاصل ، مؤسس الدعوة محمد بن تومرت الهرغي المعروف ابن تومرت ، ومؤسس الدولة عبد المؤمن بن علي الكرمي وقد وحدت بلاد المغرب بأقسامه الثلاثة و الاندلس تحت امرتهم (ابن عذاري ،٢٠٠٩ ، ج٤ ، صفحة ١٦-١٧) فزينت المقابر والأضرحة الدينية ومدافنهم كما هو الحال في مدينة طليطله والمرية.[٢٢] (الطيب ، د٠ت ، صفحة ٤٦)٠

وقد ظهر هذا الفن من الزخرفة في العمارة الدينية مثل صور الغزال وصور الطيور ولاسيما النوارس وصور الفراشات ، وكان الغرض من وراء هذه الرسوم هي للتعبير عن ديمومة الحياة واستمرارها فضلا عن الشعور بالراحة للناظر وهي مستوحاة من الحياة العامة و المتمثلة بالبيئة الجميلة للأندلس [٢٣](الطيب ، د ٠ ت ، صفحة ٤٧) ٠

٥- الزخرفة الأدمية والحيوانية:

لقد أتخذ الفنان المسلم من الكائنات الحية عناصر زخرفية يكيفها ويحورها بأشكال مختلفة في تصاميمه، ورغم هذا التكيف والتحوير فأن بإمكاننا معرفة هذا الحيوان أو الطائر وحقيقة الوضع المرسوم فيه وحركته الكاملة، كما ألف صوراً خيالية من مخلوقات عجيبة من باب الخيال و التصور الاسطوري ومن المناظر التي تظهر كثيراً في الفن الإسلامي[٢٤] (الشرقاوي ، د٠ت ، صفحة ٢٧) ٠

وتعد مادة الجص من أهم المواد المستعملة في الزخرفة فضلاً عن استعماله كمادة تغطي مادة البناء الخشن كالحجارة أو الآجرّ أو الدبش أو الطابية، فأن الجص يستخدم لا كساء الجدران بطبقة لتكوين الزخرفة، فالجص من أحسن المواد عزلاً للحرارة والصوت ومن أنسب المواد في حال تعرضها للرطوبة الشديدة والتقلبات الجوية [٢٥] (الشرقاوي ، د٠ت ، صفحة ٢٨) ٠

ومن نماذج الزخارف الجصية تلك الزخارف الموجودة في أضرحة سلاطين مملكة غرناطة إذ تعد نموذجاً فريداً من نوعه الذي أستخدم في هذه المرحلة التاريخية متأثرين بالزخارف الدينية في المغرب الأقصى وزخارف قبور وأضرحة أمراء دولة بني زيان في المغرب الأوسط [٢٦](علي ، د ٠ت ، صفحة ٤) ٠

المبحث الثاني

اولاً : الفن المعماري لزخرفة القبور في بلاد الأندلس: -

أهتم الأندلسيون بالقبور والمقابر في بلادهم ويرجع ذلك لسبب تأثرهم بالحضارات التي كانت قائمة على ارض تلك البلاد مثل الحضارة الرومانية واليونانية والتي امتزجت مع تعاليم الدين الاسلامي من حيث اكرام الميت دفنه وهذه سنة الرسول محمد(صلى الله عليه وعلى اله وسلم) التي اوصى بها المسلمون بعد دفن موتاهم والصبر على الرزيه لقوله عليه الصلاة والسلام لامرأة تبكي عند قبر فقال "اتقي الله واصبري"[٢٧](البخاري ، د٠ت ، صحيفة ٢٢١) وكان لنا في رسول الله(صلى الله عليه وعلى اله وسلم) اسوة حسنة عند وفاة ولده القاسم بالقول "انا بك لمحزونون" وقوله "تدمع العين، ويحزن القلب"[٢٨](البخاري ، د ٠ ت ، صفحة ٢٢٩) كذلك نرى ان آيات الذكر الحكيم تؤكد على الانسان باتخاذ الموعظة من الدنيا وبالأقوام السابقة بدليل قوله تعالى {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ[٢٩] (سورة التكاثر ، اية رقم ١-٢) وهي سورة مكية والتكاثر يعني في الدنيا [٣٠] (ابن الجوزي ، د ٠ت ،

صفحة ١٦٦) ولفضل هذه الآية القرآنية روت زينب بنت جحش عن النبي (صلى الله عليه وسلم)انه قال " اذا قرأ قارئ الهكم التكاثر" يدعى في ملكوت السموات والارض بمددُ عن الشكر لله"[٣١] (ابن الجوزي ، د ٠ ت ، صفحة ١٦٦) ٠

ولذلك حرص الاندلسيون على دفن موتاهم المسلمين على الطريقة الشرعية للدفن، وقد انشئت مقابر كثيرة في الاندلس لهذا الغرض وغالباً ما يكون وضع المقابر وأماكنها في اطراف المدينة أو خارجها وقد أشار ابن بشكوال عند ذكر تراجم علماء وفقهاء محدثين انهم دفنوا في المقابر ومنها "مقبرة ام سلمة، ومقبرة ابن حازم، ومقبرة قريش، ومقبرة الربض، ومقبرة العباس وقيل ابن عباس الوزير، ومقبرة فرانك، ومقبرة متعة وهي احدى الجواري للأمير عبد الرحمن الاوسط، ومقبرة حلال، ومقبرة الحوض في المريه، مقبرة المغيرة، مقبرة الكلاعي و مقبرة مرمرة"[٣٢](ابن بشكوال ، ٢٠٠٣ ، صفحة ١٢٦) ٠

وقد وصفت مقابر الاندلس بأنها ذات تنظيم معين، وانها ذات ترتيب منسق، وتمتاز بوجود الرياض والحدائق الغناء التي تأخذ القلوب بالفرجة والجمال وانها كانت عليها شواهد للموتى مبنية من مواد جيدة لتواجه الظروف المناخية وتغيرات الازمنة[٣٣] (ابن سعيد المغربي ،١٩٥٥ ، ج١، صفحة ٣٢١ ، السلمي ، ٢٠١٣ ، ط١، صفحة ٢٦٩) يشير بالنثيا ان المقابر في الاندلس كانت أشبه بالحدائق فمثلاً عندما اورد ترجمة الشاعر ابو عامر بن شهيد(ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م) وهو سيد الأدب في عصره، ورغم مكانته الادبية إلا انه تعرض للعذاب والتنكيل من قبل امراء الطوائف وعندما توفي دفن في مقبرة الخير في حدائق قرطبة قائلاً "فرقد رقدة الابد تحت الزهور"[٣٤] (بالنثيا ، د٠ت ، صفحة ٩٧) ٠

كذلك دفن الفقيه والمحدث أبو الوليد في مقبرة مؤمرة دون غسل أو تكفين أو صلاة بعد ان عثر عليه مقتولاً في داره جراء الفتنة البربرية التي حدثت في الاندلس والتي عمت الفوضى واصبح دم المسلم مستباح نتيجة هذه الفوضى السياسية[٣٥] (بالنثيا ، د ٠ ت ، صفحة ٣١٣)، كذلك دفن القاضي سعيد بن يحيى التجيبي في طليطله مكبلاً بالأصفاد في المقبرة بعد ان ذاق العذاب واوصى بأن يدفن هكذا ليشكو الظلم إلى بارئه ويلاقى ربه هكذا جراء ما عملت به السلطة الحاكمة[٣٦](ابن بشكوال ، ٢٠٠٣ ، صفحة ٢١٨) ٠

ثانياً: النقوش والزخارف والشواهد على القبور في الأندلس :-

تشير الدراسات ان لفن الزخارف قسط وافر في بلاد الاندلس، حيث كان ذا طابع فني يمزج بين الخطوط العربية والرسومات الهندسية والنباتية اذ تجلت هذه الزخارف على الألواح المصنوعة من الخشب أو المرمر[٣٧](السلمي ، ٢٠١٣ ، صفحة ٢٨٣) ٠

ولهذا نجد ان الشواهد الموضوعة على القبور للدلالة على اصحابها كانت تعمل من المرمر أو الرخام الابيض فقد اشتهرت مدينة المريه بصناعته لاسيما الرخام الابيض والذي امتاز بغلاء ثمنه

وارتفاع سعره لاستخدامه في العمارة الاندلسية سواء القصور أو المساجد وحتى القبور، كذلك اشتهرت مدينة ماردة بصناعته أيضاً[٣٨](الحميري ، ١٩٧٩ ، صفحة ١٨٤) ٠

ومن الشواهد التي تم العثور عليها شاهد في الجزيرة الخضراء في الاندلس مصنوع من المرمر يكون على شكل مسطح ومستطيل يبرز بها الجزء الذي نقش عليه العبارات المكتوبة ويبلغ طوله ٨٦سم وارتفاعه١٧,٥ سم ، كذلك شاهد يعود لسنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م شكل مستطيل عامودي وقد ناله الكثير من التلف وبقى عليه بعض النقوش[٣٩] (السلمي ، ٢٠١٣ ، صفحة ٢٦٩) ٠

وكانت هذه الشواهد توضع فوق القبور للدلالة على الاشخاص المتوفين كي يزورهم اهاليهم وتأخذ هذه الشواهد أشكال مختلفة مثل الشكل المستطيل الافقي ، والعمودي ، وشكل النجمة والذي يوضع عند جانب القبر، وشاهد على شكل مثلث وجدت نماذج منه في مقابر قرطبة واشبيلية وغرناطة إلا أنها اندثرت وبقى الشاهد المستطيل هو السائد والمعمول به في بلاد الاندلس[٤٠](بروفنسال ، د٠ت ،ج١، صفحة ٣٥٠) ٠

وهناك شواهد اسطوانية استخدمها أهل طليطله حيث انها انتشرت ايضاً لاسيما وهو مصنوع من المرمر أو ما يعرف بالرخام الابيض ويكتب عليه بخط اما يكون بارزاً أو يكون محفوراً[٤١](عيد ، ١٩٥٣، صفحة ٤١) ٠

أما الخط المستخدم في الكتابة فقد اشارت معظم المصادر التاريخية بأن الاشهر هو الخط الكوفي المزهر، الذي كان ينقش به على الرخام الابيض وهو صاحب الحظوة الاوحد في الكتابة وقد انتشر في بقاع الارض ويصل الى ١٢ نوع منها "الاسماعيلي، المكي، المدني، الأندلسي، الشامي، العراقي، العباسي، البغدادي، المشعب، الريحان، المصري، المجرد "[٤٢] (ثويني ، ٢٠٠٥ ، صفحة ٣٠٠) ٠

وقد تفرع من المدني خط المدور والمثلث أو الثلث ، والتئم، وقد امتاز الخط الكوفي بجودته وجماله واصبح رمزاً للعمارة الدينية بمعالمها الروحية والثقافية والخلودية ويشمل الخط الكوفي الكتابات القرآنية والاحاديث والشعر وتواريخ البناء والمراسيم السلطانية كذلك يشمل زخارف الابواب والجدران والنوافذ والأبواب والمقابر، والأضرحة، والقبور، والشواهد، والتوابيت[٤٣](ثويني ، ٢٠٠٥ ، صفحة ٣٠١)٠

يشير د. علي ثويني ان استعمال الخط الكوفي في شواهد القبور من العلامات المميزة للعلاقة بين الخط والعمارة حيث حفظ لنا الكثير من المعلومات والكتابات التي تدل على التاريخ والعمارة فضلاً عن انه يستخدم في الكتابة على الحجر ويحفر عليه وكذلك الرخام مثلاً الذي ذاع استخدامه في الأندلس[٤٤](ثويني ، ٢٠٠٥ ، صفحة ٣٠٨) ٠

امـــا ابـــرز الكلمـــات المكتوبـــة بـــالخط الكـــوفي علـــى الشـــواهد فهي عبارات اسلامية، تؤكد على فكرة الخلود والدوام لله سبحانه وتعالى مثل "الحمد لله، المجد لله، الملك لله، الدوام لله"[٤٥](حقي ، ٢٠١٨ ، صفحة ٦٣) ٠

كذلك تكتب بعض الآيات القرآنية مثل ماوجد على شاهد القاضي سعيد بن يحيى قوله تعالى "إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ الناس"[٤٦] (ابن بشكوال ، ٢٠٠٣ ، صفحة ٢١٨) ٠

كذلك يكتب على الشاهد معلومات عن الشخص المتوفى مثل اسمه وكنيته ولقبه، وعلمه، مع ذكر أبيات من الشعر تمجد الشخص سواء ان كان محدث أو فقيه أو قاضي أو حاكم أو قائد عسكري وكذلك تؤرخ سنة الوفاة مثل ما أورده ابن الفرضي من عبارات في كتابه تاريخ علماء الأندلس "كتب على قبره أو كتب على شاهد قبره"[٤٧](ابن الفرضي ،٢٠١١ ، صفحة ٨٧ ، صفحة ٥٩ ، صفحة ١١٥ ، صفحة ٢٠٠) ٠

كذلك ما وجد على شاهد قبر يعود للقرن الرابع للهجري / العاشر الميلادي وفيه اشارة لما عمله الفقيه ابن منازل (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م) حين اوصى ما يريد نقشه وكتابته على شاهد قبره[٤٨](ابراهيم ، د٠ت ، صفحة ٨٤) ٠

كذلك ما وجد على شاهد قبر في الأندلس نقش عليه "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد ، هـذا قبـر" سـاقط" المغيـرة بـن محمـد (ت٥٢٢هـ) كـذلك شـاهد آخـر عثـر عليـه نقـش عليـه "(....نـاقص.....) ، الله تـوفى سـير يـوم اثنـين وعشـرين (.....نـاقص...) تـرحم عليـه"[٤٩](السـلمي ، ٢٠١٣ ، صفحة ٢٦٩)، وهذا معناه ان هناك كلمات تسقط من بعض الشواهد بسبب عامل الزمن و الطبيعة وبذلك تتعرض للتلف اذا لم يكن هناك من يداوم على صيانتها ٠

ولابد من الاشارة إلى ان الموتى في الأندلس كان يضعون في توابيت مصنوعة من الخشب اذ عرفت مدينة المرية بصناعة نماذج من التوابيت معمولة من اربع بلاطات تنتهي إلى مشابك مرتبطة بعضها مع الآخر وقسم آخر يكون صندوق املس وآخر مزين بالنقوش ويقال ان هذه الظاهرة نتيجة التأثر بالحضارات الرومانية والبيزنطية إلا انها ظل معمول بها في الإسلام وكانت الكتابة بالخط الكوفي على هذه التوابيت [٥٠](السيد ، ١٩٨٠ ، صفحة ١٧٠) ٠

يشير ابن بشكوال انه عندما توفي ابن افرانك حكم بن محمد(ت٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) بمقبرة ام سلمة بقرطبة كان على نعشه يوم دفنه طيوراً لم تعهد بعد، كانت ترفرف فوقه وتتبع جنازته إلى ان ووري في لحده[٥١](ابن بشكوال ، ٢٠٠٣ ، صفحة ١٣٦ ٠)

كـــذلك كانـــت هنـــاك مواقيـــت للـــدفن بعـــد أن يصـــلى عليـــه وفـــي الغالـــب تكون الصلاة في المساجد الموجودة في المقابر ، فمثلاً دفن خلف بن محمد بن عبدالله القرطبي (ت

٥١٤هـ/ ١١٢٠م م) بعد صلاة العصر لثلاث خلون من جمادي الاولى [٥٢] (ابن بشكوال ، ٢٠٠٣ ، صفحة ١٢٦) ، وزياد بن عبدالله الشامي توفي في صدر صفر من سنة (٤٣٠هـ/ ١٠٣٩ م)[٥٣])(ابن بشكوال ، ٢٠٠٣ ، صفحة ١٣٦) وعبدالله بن احمد بن عبد الملك بن هاشم (ت ٤٣٥هـ/ ١٠٤٤ م) دفن عشية يوم الاثنين لثلاث عشر خلت نم جمادي الاولى ،وعبدالله بن ابراهيم بن عبدالله المعافري (ت ٤٩٨هـ/ ١١٠٥ م) توفى ليلة الخميس اول الليل لثلاث بقين من شهر المحرم[٥٤] (ابن بشكوال ، ٢٠٠٣، صفحة ١٦٤)٠

وبذلك يتضح للباحث ان الأندلسيون كانوا حريصين على الاهتمام بالمقابر لكونها اول منزلة من منازل الاخرة ، وأنها دار البقاء ودار الحق فضلا عن الاهتمام بنظافتها وترتيب القبور والشواهد وضرب الأخبية وقراءة القرآن والأدعية وأحيانا التبرك بالشخص المتوفى لاسيما اذا كان عالم او رجل صالح ويصبح قبره مزارا ، تطلب عنده الحاجات من باب التبرك مثل ابن مدين الحسين بن شعيب الأندلسي والذي أصبح قبره مزارا ولهذا اليوم في مدينة بجاية المغربية[٥٥]وهي مدينة عتيقة من بناء الرومان وهي في منحدر جبل شاهق على البحر المتوسط ، تحيط بها اسوار عالية متينة (ليون ، د٠ت ، صفحة ٥٠) ٠

كذلك اهتم اهل الأندلس بتغسيل الموتى ودرج اكفانهم فقد وردت إشارات عن ذلك احمد بن علي ابن عبدالله بن مريوال القرطبي الذي كان فقيها وزاهدا ، رقيق القلب ، غزير الدمع وكان يغسل الموتى ويجيد غسلهم وتجهيزها وقد الف كتابا حافلاً في هذا المعنى توفى رحمه الله سنة (٤٢٠ هـ / ١٠٢٩م) [٥٦] (ابن بشكوال ، ٢٠٠٣ ، صفحة ٤٧) وكذلك احمد بن محمد بن سعيد الأموي القرطبي المعروف بابن برلمان حيا سنة (٤٠٢ هـ/ ١٠١٢م) أيضا كان من اهل الخير والصلاح وكان يغسل الموتى جيدا وقد توفى ببيت المقدس بعد أن أدى فريضة الحج [٥٧](ابن بشكوال ، ٢٠٠٣ ، صفحة ٥٠) وايضا كان سعيد بن محسن الغاسل وهو من اهل قرطبة ومن المجاهدين فقد تولى منصب القضاء ،كان يغسل موتى أولى النباهة من القوم وكان مواظبا على الجهاد توفى سنة (٤٠١هـ / ١٠١١م)[٥٨] (ابن بشكوال ، ٢٠٠٣ ، صفحة١٨٣) ٠

الاستنتاجات

في نهاية هذا البحث وجدنا أن هناك أنواع عديدة في النقوش والزخارف والخطوط اعتمدت في بلاد الاندلس ،وكانت مكتوبة على شواهد القبور وكيف أهتم الاندلسيون بترتيب وتنظيف وتزيين المقابر وزرعها بالأشجار ، فكانت مثل الحدائق وكذلك تطرقنا الى أنواع الاحجار المستخدمة بهذه الشواهد من الحجر ومادة الرخام الابيض والعبارات المثبتة والتي تدل على فناء الاشياء ودوام الملك لله سبحانه وتعالى.

كذلك أهم العبارات التي تكتب على الشاهد من أسم الشخص والكنية واللقب وتاريخ الوفاة ،والتعريف به كان يكون عالم او فقيه او محدث او قائد عسكري ، او حاكم أو أمير واحياناً تكتب بعض المآثر للشخص المتوفى بأبيات من الشعر على شاهد قبره توضح فيه جهاده ضد الممالك الاسبانية

ومن الاشياء التي تبتت في البحث اسماء المقابر التي كانت تقع في اطراف المدن وهو المعتاد عليه في تخطيط المدن الاسلامية وكانت تحمل اسماء اما لموقع او اسم شخص سواء أن كان رجلاً او امرأه مثل " أم سلمة، المقبرة ، الحوض(ام سلمة ، مقبرة قرطبة ، الحوض ، افرانك ، مقبرة قريش ، مقبرة متعة نسبة لجارية الامير عبد الرحمن الاوسط ، مقبرة الوزير ابن عباس ، مقبرة حلال وهذه احدى الجواري للأمير عبد الرحمن الاوسط ، وغيرها من اسماء المقابر وتوضح انها تحمل اسماء اشخاص او مدن او جواري)" وكذلك مقابر لليهود الموجودين على ارض الاندلس والذي كان لهم حي يعرف بحي اليهود وكانت طريقتهم على ما شرع في ديانتهم وهذا دليل واضح على التعايش السلمي بين الأديان التي شهدته ارض الأندلس .

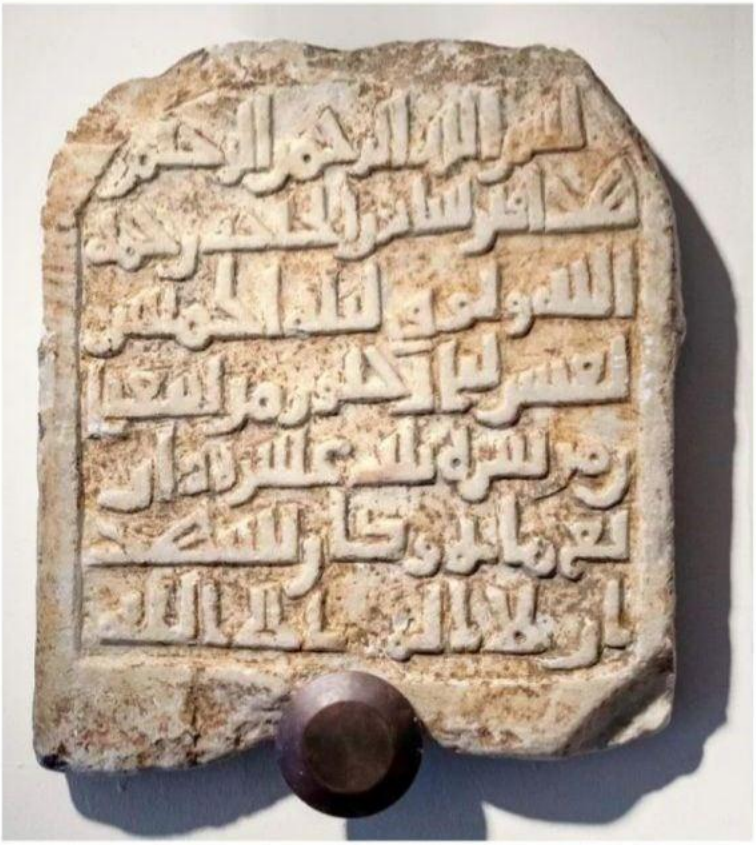

أحد شواهد القبور الأندلسية المحفوظة في المتاحف الإسبانية – مصدر الصورة

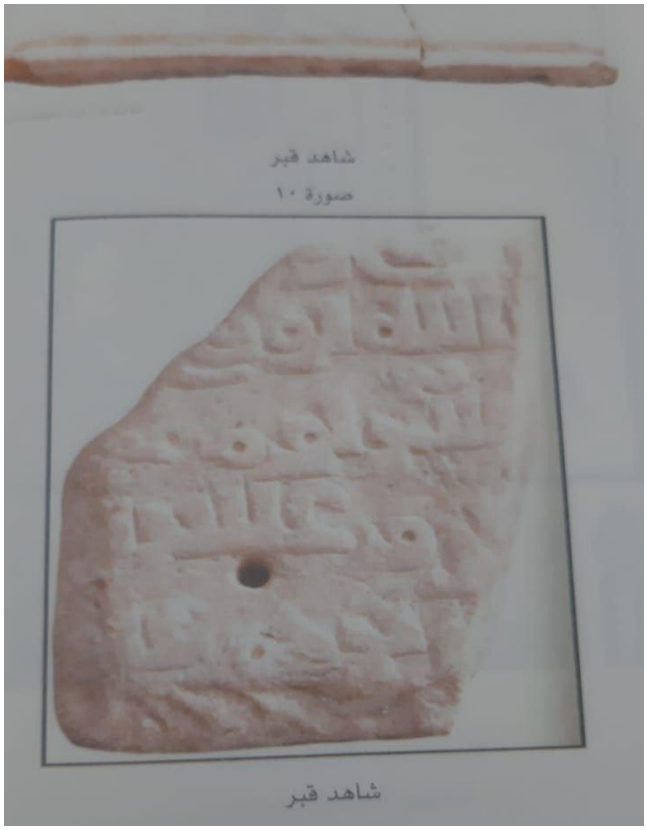
شاهد قبر
صورة ١٠
شاهد قبر

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الاولية

القران الكريم

البخاري ، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) ٠

١ – صحيح البخاري، دار صادر ، بيروت، د.ت.

البكري ، اب عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م ٠

٢ – المغرب في ذكر افريقيه و المغرب وهو جزء من المسالك و الممالك ، تحقيق ادريان فان ليوفن ، اندري ، فيري ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٩٢ ٠

ابن بشكوال ، ابي المقاسم خلف بن عبد الملك(ت ٥٧٨هـ/،١١٨٣م) ٠

٣ – الصلة في تاريخ علماء الاندلس ، تحقيق ، صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، ط١ ، بيروت، ٢٠٠٣م.

ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ/ م)٠

٤ – بستان الواعظين ورياض السامعين ، ط١ ، دار ابن الجرزي ، القاهرة، د.ت.

الحميري، محمد عبد المنعم (ت ٩١١هـ/ ١٢٠٠ م) ٠

٥ – الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق: احسان عباس، بيروت، ١٩٧٩.

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ م) ٠

٦ – تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في اخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، تحقيق: سهيل زكار ، دمشق ، ١٩٦٨.

ابن سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨١هـ/ م) ٠

٧ – المغرب في اخبار المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، القاهرة، ١٩٥٥.

السلمي الاندلسي ، عبد الملك بن حبيب ت ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م ٠

٨ – كتاب التاريخ ، ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت، ٢٠٠٨ ٠

ابن عذاري المراكشي ، ابو عبد الله محمد كان حياً سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م ٠

٩ – البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب ، تحقيق ومراجعة ج . س . كولان ، أ . ليفي بروفنسال ، ط١ ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، ٢٠٠٩ ٠

ابن الصيرفي ، ابي بكر يحيى بن محمد بن يوسف الانصاري ت ٥٥٧هـ/ ١١٦١ م ٠

١٠ – الانوار الجلية في اخبار الدولة المرابطية ، تحقيق محمد علي دبور ، ط١ ، القاهرة،٢٠١٨ ٠

ابن الفرضي ، ابو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢ م) ٠

١١ – تاريخ علماء الاندلس ، تحقيق روحية عبدالرحمن السويفي، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت، ٢٠١١.

ليون الافريقي ، الحسن الوزان ت ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م ٠

١٢ – وصف افريقيا ، تحقيق محمد الاخضر ، المغرب ، د٠ت ٠

ثانياً: المراجع الثانوية

١ – باسيلو ، بابون مالدونادو ، الفن الاسلامي في الاندلس الزخرفة الهندسية ، ترجمة علي ابراهيم علي ، مصر ، د٠ت ٠

٢– بالنثيا ، انحل جنتالث، تاريخ الفكر الاندلسي ، نقله عن الاسبانية حسين مؤنس ، ط٢، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، د.ت.

٣ – بروفنسال ، ليفي ، تاريخ اسبانيا الاسلامية ، مجلة معهد الدراسات في مدريد ، القاهرة ، د.ت.

٤ – البستاني ، بطرس ، القاموس المحيط ، لبنان ، ٢٠١١.

٥ – جمعة ، ابراهيم ، دراسات في تطور الكتابات التاريخية على الاحجار في مصر ، القاهرة، د.ت.

٦ – حسن ، زكي محمد ، تراث الاسلام في الفنون الفرعية ، مصر ، د٠ت ٠

٧ – شوقي ، ضيف، تاريخ الادب العربي، دار المعارف ، القاهرة، ٢٠١٤.

٨ – طه، عبد الواحد ذنون ، الزخرفة العربية في الاندلس، الموصل ، د.ت.

٩ – السلمي ، ابراهيم بن عتبة الله بن هلال ، المقدمة الاندلسية من عصر ملوك الطوائف الى سقوطها في ادي الاسبان ، دراسة سياسية حضارية ، ط١ ، الرياض ، ٢٠١٣م.

١٠ – السيد ، عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة الحرية ، الكويت، ١٩٨١.

١١ – الشرقاوي ، داليا احمد فؤاد ، الزخارف الاسلامية ، مكتبة الاسكندرية ، ٢٠٠٠.

١٢ – محمد حقي، مهن الموت في الاندلس ، بحث منشور على وحدة النت ، مجلة عصور الجديدة ، ٢٠١٨ ، مج٨ ، ص ١٢١.
١٣ – الطيب محمد عذاب ، لمحات عن العمارة والفنون الاسلامية في المغرب والاندلس ، المغرب، د.ت.
١٤ – عبد ، يوسف، الفنون الاندلسية وأثرها في أوربا ، القروسطية ، دار الفكر ، بيروت، ١٩٥٣.
١٥ – عبد عثمان ، عثمان اسماعيل و تاريخ العمارة الاسلامية و الفنون التطبيقية بالمغرب الاقصى ، ط١، دار الهلال ، ١٩٩٣ .
١٦ – علي ثويني، معجم عمارة الشعوب الاسلامية ، ط١، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٥.

List of sources and references

First: primary sources
The Holy Qura
Al-Bukhari, Abi Abdullah Muhammad bin Ismail (d. 256AH/869AD) .
1 - Sahih Al-Bukhari, Dar Sader, Beirut, D .
Al-Bakri, Abu Obaid Abdullah bin Abdul Aziz, died 487 AH / 1094 AD .
2 - Morocco in the Remembrance of Africa and Morocco, which is part of the tracts and kingdoms, achieved by Adrian van Leeuven, Andre, Ferry, Arab Book House, Tunisia, 1992 .
Ibn Bashkwal, Abi al-Muqasem Khalaf bin Abd al-Mal (D. 578 AH / 1183 AD) .
3 - Connection in the History of Andalusian Scholars, investigation, Salah Al-Din Al-Hawari, Al-Mataba Al-Asriyya, 1, Beirut, 2003 AD.
Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman (D. 597 AH / AD) .
4 - The Garden of Preachers and Riyadh Al-Sami'in, 1st Edition, Dar Ibn Al-Jerzy, Cairo, D.T.
Al-Humairi, Muhammad Abdel-Moneim (died 911 AH / AD) 0
5 - Al-Rawd Al-Maatar in the news of the countries, investigation: Ihsan Abbas, Beirut, 1979.
Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad (died 808 AH / AD) .

6 - The History of Ibn Khaldun, called Diwan al-Mubtada wa al-Khabar fi Akhbar al-Arab, al-Ajam, al-Berber, and those of their contemporaries of greater concern, investigated by: Suhail Zakkar, Damascus, 1968.
Ibn Said al-Mughrabi, Abu al-Hasan Ali ibn Musa (d. 681 AH / AD) .
7 - Morocco in the news of Morocco, investigation: Shawky Dhaif, Cairo, 1955.

Al-Salami Al-Andalusi, Abd al-Malik bin Habib, died 238 AH / 852 AD .
8 - The History Book, 1st floor, Al-Asriya Library, Beirut, 2008 .
Ibn Adhari al-Marrakchi, Abu Abdullah Muhammad was alive in the year 712 AH / 1312 AD .
9 - Al-Bayan Al-Maghrib in the news of Andalusia and Morocco, investigation and review c. s . Colan, A. Levi Provencal, 1st floor, Scientific Books House, Beirut, 2009 .
Ibn Al-Sayrafi, Abi Bakr Yahya bin Muhammad bin Yusuf Al-Ansari, died 557 AH / 1161 AD .
10 - The Clear Lights in the News of the Almoravid State, Investigated by Muhammad Ali Dabour, 1st Edition, Cairo, 2018 .
Ibn Al-Fardi, Abu Al-Walid Abdullah bin Muhammad bin Yusuf (died 403 AH/1012 AD) .
11 - The History of Andalusian Scholars, Realization of the Spirituality of Abd al-Rahman al-Suwaifi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1, Beirut, 2011.
Leon the African, Al-Hasan Al-Wazzan T. 957AH / 1550AD 0
12 - Description of Africa, investigated by Muhammad al-Akhdar, Morocco, D0T.

Second: secondary references
1 - Basilo, Baboon Maldonado, Islamic Art in Andalusia, Geometric Decoration, translated by Ali Ibrahim Ali, Egypt, D. .
2- Palencia, The Dissolution of Gentiles, History of Andalusian Thought, quoted from the Spanish by Hussein Mu'nis, 2nd Edition, Library of Religious Culture, Cairo, D.T.
3- Provencal, Levi, History of Islamic Spain, Journal of the Institute of Studies in Madrid, Cairo, D.T.
4 - Al-Bustani, Boutros, Ocean Dictionary, Lebanon, 2011.
5- Gomaa, Ibrahim, Studies in the Development of Historical Writings on Stones in Egypt, Cairo, D.T.
6 - Hassan, Zaki Muhammad, The Heritage of Islam in Sub-Arts, Egypt, D.T .
7 - Shawky, guest, History of Arabic Literature, Dar Al Maaref, Cairo, 2014.
8 - Taha, Abdul Wahed Thanoun, The Arab Ornament in Andalusia, Mosul, D.T.
9 - Al-Salami, Ibrahim bin Utbah Allah bin Hilal, The Andalusian Introduction from the Era of the Sects' Kings to its Fall in the Valley of the Spaniards, A Political and Civilized Study, 1st Edition, Riyadh, 2013 AD.
10 - Mr. Abdul Aziz Salem, The History of Freedom City, Kuwait, 1981.
11 - Al-Sharqawi, Dalia Ahmed Fouad, Islamic Decorations, Bibliotheca Alexandrina, 2000.
12 - Muhammad Haqqi, Professions of Death in Andalusia, a paper published on the Internet Unit, New Ages Magazine, 2018, Vol. 8, p. 121.

13 - Al-Tayeb Muhammad Azab, Glimpses of Architecture and Islamic Arts in Morocco and Andalusia, Morocco, D.T.
14 - Abd, Youssef, Andalusian arts and their impact on Europe, the Middle Ages, Dar Al-Fikr, Beirut, 1953.
15- Abd Othman, Osman Ismail, History of Islamic Architecture and Applied Arts in the Far Maghreb, 1st Edition, Dar Al-Hilal, 1993 0
16 - Ali Thuwaini, Dictionary of Islamic People's Architecture, 1st Edition, House of Wisdom, Baghdad, 2005.